القصد اليه بالفزع ومن اخذ بهذا القول على الوجه الذى بيّنا انه يصح
فمن عرف معبوده سبحانه بانّه هو الذى يُفزَعُ اليه فى الحوايج اعرض عمن سواه
ولم ياخذ من دونه فى دنياه وعقباه وعلامة صحة ذلك ان يوثر رضاه
على هواه ومناه ثم يعرف بانه وان جدّ واجتهد فالعجز والتقصير قصاراه
فان تداركته الرحمة فالجنة ماواه وان لحق بالعذاب فالنار مثواه فالعبد
اذا التجا الى ربه بعلمه دون ان يستبد برايه بتدبير وليه او يستعين
باقرانه وصحبه تعجلت له الكفاية فى عاجله وتحققت له الولاية من الله
فى اجله وفى بعض الحكايات لو رجعت اليه فى اول الشدايد لامدّك الله تعالى
بفنون الفوايد لكنك رجعت الى اشكالك فزدت فى اشغالك قال بعض
المشايخ انما يعرف توحيد الرجل عند الصدمة الاولى من المحنة يعنى بذلك
اقباله على الله بقلبه فى اول الوهلة حكى عن احمد بن ابى الحوارى انه
قال كنت مع ابى سليمان الدارانى فى طريق مكة فسقطت منى السطيحة فاخبرت
اباسليمان بذلك فقال يا رادّ الضالة يا هادى من الضلالة اردد
علينا الضالة قال فلم البث حتى اذا رجل يقول من سقطت منه سطيحة
فاذا هى سطيحتى قال فاخذتها قال ابو سليمان حسبت انه يتركنا بلا ماء

واجمل هذا وصفك بانه اجالك

يرد الضالة

فمشينا

٣

فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفرا فراينا رجلا عليه طمران
رثان وهو يرشح عرقا فقال ابو سليمن نواسيك من فضل ما معنا فقال
الحر والبرد خلقان من الله تعالى ان امرهما غشيانى وان امرهما تركانى
وانا اسير فى هذه البرية منذ ثلثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت
يلبسنى فى البرد مسحا من محبته ويلبسنى فى الصيف مذاق برد رحمته يا دارانى
تشير الى الزهد وتجد البرد يا دارانى تبكى وتصيح وتستريح الى الترويح قال
فمضى ابو سليمن وهو يقول لم يعرفنى غيره الاستاد نظر الى هذه
الحكاية ان ابا سليمان صدق فى فزعه الى الله سبحانه والتجائه بقلبه
الى الله عند فقد السطيحة فحقق الله ظنه لما وصل اليه مفقوده ثم
صانه من تخيل من زاد عليه فى معناه ثم صغر فى عينه حال نفسه
بما اطلع عليه من مزية غيره عليه فى مقامه وتلك سنة الله مع
اوليائه ان يصونهم عن ملاحظة الاعمال ويصغر فى اعينهم ما
يصفو لهم من الاحوال وكان الشيخ ابو على الدقاق رحمه الله يقول علامة
من كان صادقا فيما ظهر عليه من التوحيد ان تكون خجلته بعد صحوه
من تلك الغلبة اكثر من خجلة من فارق كبيرة وكان كثيرا ما ينشد فى معناه

خلوتهم

Copyright © King Saud University